

التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء.

أ. بوعلي عبد الناصر

الملخص:

تشبع مفدي زكرياء بالثقافة القرآنية، ورَضَعَهَا من بيئته الميزابية، وترسخت فيه بفعل الترحال إلى البلدان الإسلامية. وقد تجلّى ذلك في شعره، حيث حفل بالعديد من الكلمات والتعابير القرآنية. والقارئ لأشعاره يستحضر في كل بيت آية، وفي كل قصيدة معانٍ قرآنية. وتقدم هذه القراءة صورة عن مظاهر التناص مع القرآن الكريم في شعره ومدى تأثيره الكبير بلغة القرآن الكريم.

Résumé :

Le poète Mefdi Zakaria, de part son milieu Mozambite à complètement été imprégné de la culture coranique. Ceci à été aussi consolidé par ses voyages dans les différents pays islamiques. A travers ses poèmes le lecteur peut constater dans chaque ver un verset coranique et dans chaque texte poétique des idées relatives au coran. A cette lecture présente une image claire sur des aspects intertextuels de sa poésie avec le coran et le degré d'influence du style coranique.

التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكرياء :

لم يكن مفدي زكرياء بدعا في الشعراء من حيث صلته بالقرآن الكريم، وتأثره به، ذلك أن الثقافة العربية على توالي العصور الإسلامية كانت في مجملها تعتمد القرآن الكريم مصدرا تدور حوله الأبحاث والدراسات اللغوية والأدبية والفكرية، وهناك العديد من النماذج من بدايات العصر الإسلامي إلى العصر الحديث، على أن مفدي فاق الكثير من أقرانه الشعراء في اعتماد اللغة القرآنية، وأخذ الصور والرموز العديدة من كتاب الله، وقد حالفه النجاح في الغالب في توظيف المعاني القرآنية، وليس هذا مدعاة للغرابة فقد كان لنشأته الدينية وبيئته الثقافية والاجتماعية التي تحكم الدين في السلوك اليومي أثر على حياته وشعره، لقد تربى في منطقة معروفة بتدينها الواسع وولائها الكبير للمعتقد، فلم يثن عن هذا الجو الديني ولا عن أساليبه التعليمية، ثم كان لنشأة الحركة الإصلاحية التي وجد الشاعر نفسه محاطا بها، ومن ثم أحد رموزها الفاعلين، مما عمق ثقافته الإسلامية فاعتمدها وسيلة اتصال بال جماهير وطريقه الرد على الخصوم والأعداء، فضلا عن ذلك فإن البيئة الميزابية لم تكن متأثرة بالثقافة الغربية ولم تستفحل فيها الحركات الفكرية الأجنبية، ولهذا وجد الشاعر نفسه يكرع من النبع الصافي : القرآن الكريم، والتراث العربي القديم الذي لا يخلو هو الآخر بدوره من الأثر القرآني.

وقد لاحظنا أن صلة الشاعر بالقرآن الكريم كانت عميقة فتركت آثارها في أكثر من جانب، ولذلك ارتأينا أن ندرسها من حيث اللغة والصورة والرمز والموسيقى.

(1) اللغة:

يختلف الشعراء في التعامل مع أداة التجربة الشعرية، فيصبح لكل شاعر ميزة يتفرد بها في تناول اللغة، فهناك مثلا من يأخذ الألفاظ والتراكيب الجاهزة دون اجتهاد للإبداع في مجال العلاقات اللغوية، ومفدي زكرياء ينجح بطريقة خاصة تتميز بالتصاقه الشديد بالقرآن الكريم ونهله منه مفردات وتراكيب يحسن توظيفها.

ولعل قارئنا يقول: إن الألفاظ التي احتواها القرآن الكريم هي ملك اللغة العربية قبل أن يستخدمها القرآن الكريم، ومن هنا الشاعر حر في التعامل معها. إن مفدي زكرياء وهو ينظم أشعاره يعتمد على ذخيرته اللغوية والتي تكونت لديه من اتصاله الوثيق بالقرآن وبلغه القرآن، والقارئ لأشعاره يجد أساليب وكلمات القرآن مبسطة أمامه ومنشرة في أشعاره، وبالتالي فإنه يصدر عن معجم اللغة العربية العام، وكلما قرأ القارئ قصائده يستحضر الكثير من ألفاظ القرآن الكريم، من ذلك قوله :

واقض يا موت في ما أنت قاض أنا راض، إن عاش شعبي سعيداً⁽¹⁾.

فهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾، فالعبارة الواردة في الآية الكريمة تناص نلاحظه في الشطر الأول "فاقض يا موت في ما أنت قاض" تدل على رسوخ مبدأ القدر الديني في معتقد الشاعر. وقوله :

زعموا قتلته...وما صلبوه ليس في الخالدين عيسى الوحيداً⁽³⁾.

فهذا تعبير قرآني حيث شبه الشهيد بالنبي عيسى عليه السلام الذي رفعه الله إليه ولم يموت، وأن الشهيد عند الله حي يرزق وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا﴾⁽⁴⁾. وفي قوله ضمن قصيدته "تعطلت لغة الكلام":

و الزرع أخرج في الجزائر شطأه فمضى وهب إلى الحصاد كرام
والشعب شق إلى الخلود طريقه فوق الجماجم، والخميس لهام⁽⁵⁾.

يتناص مع قوله تعالى: ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾⁽⁶⁾. ففي كلمة "الزرع" دلالة الخصب والنماء والزيادة، وقد وظفها للإشارة إلى جهاد الشعب الجزائري ونضاله المثمر الذي أُنِعَ وتحدى الصعاب وحقق النتيجة. وفي قوله:

ضاق الخناق على دعاة هزيمة وزلت بهم في الثورة الأقدام
وتناثرت تلك الهياكل وانطوت وتهاوت الأنصاب والأزلام⁽⁷⁾.

فكلمتا "الأنصاب والأزلام" مأخوذتان من قوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾⁽⁸⁾، إشارة منه إلى أن دعاة مهادنة المستعمر وقبول العيش تحت حكمه يمثلون الشيء المحرم في الجزائر والمحتقر عند الشعب وأن نجمهم صائر إلى الأفول فهم رجس من صنف الأنصاب والأزلام المعرض عنها من قبل المسلمين. وقوله في اللهب المقدس الصفحة 16:

وتسامى كالروح، في ليلة القدر سلاما يشع في الكون عيدا
وامتطى مذبح البطولة مع راجا ووافي السماء يرجوا المزيد

يتناص مع قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بكل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾⁽⁹⁾. وفي قوله:

لن ينكر المجد إلا الجبان ولن يجحد الفضل إلا العتل⁽¹⁰⁾.

اقتباس من قوله تعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم منع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾⁽¹¹⁾.

فقد نقل الشاعر شعوره الدال على القلق والحسرة والصيق تجاه ناكري الخير والمعروف، واستعمل لفظة "عتل" لتدل على الصفة التي يمكن أن تطلق على هؤلاء، فولدت صورة شعرية ربطت الشاعر بالمتلقي. وفي قوله:

هو الإثم زلزل زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها
وحملها الناس أثقالها فأخرجت الأرض أثقالها
وقال ابن آدم في حمقه يسائلها ساخرا مالها⁽¹²⁾.

تناصت هذه الأبيات مع قوله تعالى: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها﴾⁽¹³⁾، صور الشاعر الزلزال الذي أصاب الأصنام (مدينة الشلف

حاليا⁽¹⁴⁾ وأراد أن يبرز هول المصيبة، والأحداث والخسائر الناجمة عنه، فلجأ إلى القرآن الكريم الذي يعطي صورة مهيلة عن حدوث الساعة وقدرة الله سبحانه وتعالى على تغيير الأوضاع مما يؤدي إلى الهلع والاستغراب، وقد ربط الشاعر حدوث الزلزال بما جنت أيادي الناس من الإثم فكأنه جزاء لهؤلاء الذين عاثوا الفساد عندما قال : هو الإثم زلزل زلزالها، ويربط الشاعر نصره الشعوب بإرادة الله والتمكين له في الأرض فيقول:

إن تنصروا الله ينصركم وينجز أمانتكم الغالية
ولن يخلف الله ميعاده ولا ريب...ساعتنا آتية⁽¹⁵⁾

فهذا مستمد من قوله تعالى: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾⁽¹⁶⁾، حيث وردت ألفاظ الآية كاملة في الشطر الأول للبيت الأول وهو بذلك يدعو إلى الاتحاد ونصرة دين الله في الأرض حتى ينعم المسلمون بنصر الله، ونجده استمد من الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁽¹⁷⁾، ألفاظ ومعاني البيت الثاني ذلك أن التمسك بشرع الله يؤدي إلى رضا الله على عباده ونصرتهم ولن يخلف عهده معهم. وقوله :

أمانا! ألا يا سماء اقلعي فقد صبّت الأرض أنكالها
ويا أرض رحماك! لا تبلي صبايا البلاد، وأطفالها⁽¹⁸⁾.

يرتبط هذا النص بما حدث في زلزال الأضنام 1954 وما صاحبه من فيضانات عارمة، وما يلاقيه الشعب الجزائري من بطش وظلم على يد المستعمر الفرنسي فأخذ الشاعر لفظ "اقلعي" من الآية الكريمة: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للظالمين﴾⁽¹⁹⁾، فهو يطلب من السماء أن تكف حتى لا تتضاعف هموم ومحن الشعب الجزائري. أُنقَالَ في قوله:

فهل الجزائر أفرغت فضلاتها وهل الجزائر أخرجت أُنقَالَها؟⁽²⁰⁾

أخذت من قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾⁽²¹⁾، فالأُنقَالَ أراد الشاعر منها إبراز مخزون الجزائر الجهادي شأنها شأن الأرض عندما تنثور. وفي قوله:

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت النصابا
وهل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليلة القدر الجوابا
تبارك ليلك الميمون نجما وجل جلاله هتك الجبابا
زكت وثباته عن ألف شهر قضاها الشعب يلتحق السرابا⁽²²⁾.

هذه الصورة مستوحاة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾⁽²³⁾، إن الشاعر متأثر بليلة القدر العظيمة نجد ذلك في توظيفه جل ألفاظ السورة القرآنية: ليلة القدر، ألف شهر، وفي نفس السياق يقول:

تأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على (ألف شهر)
وقال له الشعب: أمرك ربي وقال له الرب أمرك (أمري)⁽²⁴⁾.

وفي قوله :

بناشئة هناك أشدّ وطناً وأقوم منطقاً وأحد ناباً⁽²⁵⁾

مستوحى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً﴾⁽²⁶⁾، فالآية الكريمة تتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يقيم الليل بين يدي ربه حتى تقطرت قدماه، «وبقي النصف الثاني من السورة حتى تأهل الرسول (صلى الله عليه وسلم) للقيادة»⁽²⁷⁾ ونزل قوله تعالى: ﴿إِنْ رِبْكَ يَعْلَمُ أَنْكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾⁽²⁸⁾، فان الشاعر وصف الذين يقاثلون العدو على أنهم نشأ مؤهل للقيادة، والمفارقة بين البيت والآية تتجلى في كلمة "ناشئة" فإذا كانت الآية تعني بها المدرسة الليلية فان الشاعر يعني بها النشأة وقد وردت اسم فاعل في كل من البيت والآية⁽²⁹⁾. وفي قوله :

من يكنز المال لم يسعد به وطناً يلمه فهو في الأموات معدود

جودوا به، قبل أن تكوى الجباه به المال يفنى ويبقى الفضل والجود⁽³⁰⁾

هذا القول مستوحى من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون﴾⁽³¹⁾، فنجد ألفاظ: يكنز، المال، تكوى، الجباه، تمثل مفاتيح المعنى في قول الشاعر وقد حافظ الشاعر على معانيها التي تدل عليها في الآية الكريمة. وفي قوله :

وما دلنا عن موت من ظنّ أنه سليمان منسأة على وهمها خرا⁽³²⁾.

فهذا وصف لعظمة الثورة التحريرية ورسوخ أقدامها وصلابة مواجهتها للظلم والطغيان وقد تناص مع الآية الكريمة التي تتحدث عن قصة النبي سليمان - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾⁽³³⁾، فإذا كانت الآية تبرز جهل الجن للغيب بجهلهم موت سيدنا سليمان - عليه السلام - إلا بعد أن أكلت الأرض عصاه، فخر، فان دلالة البيت عند مفدي زكرياء فهي إلى ديغول المتكأ على عظمة زائفة ما لبثت أن تحطمت على أيدي المجاهدين. ويقول :

حالما كالكليم كلمة (المجد) فشّد الجبال يبغي الصعود⁽³⁴⁾

أخذ الشاعر لفظ الكلیم، وكلمة من الآية الكريمة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾⁽³⁵⁾، إن الشاعر في اقتباسه من أحداث هذه القصة يتجلى في لحظة تكليم الله لموسى عليه السلام على طور سناء وهي لحظات تجسم انتصار الحق على الباطل⁽³⁶⁾. ويقول في المنافيين :

يجادل في الحق بالشبها ت وان حصحص الحق جاد بافك⁽³⁷⁾.

فعبارة (يجادل في الحق) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾⁽³⁸⁾، وعبارة (حصحص الحق) هي أيضا مأخوذة من قوله تعالى: ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾⁽³⁹⁾.

ويقول متحدثا عن الثورة:

وصغنا مصائرنا بالرصا ص وبالرأي والحجة القاطعة
وتمت بها كلمات الإله التي وقعت باسمها الواقعة⁽⁴⁰⁾.

فالواقعة هي الثورة، وقد وقعت واندلعت باسم كلمات الله وباسم الجهاد وتمت بالنيران والرصاص والحزم والرأي القاطع وهذا مستوحى من قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ﴾⁽⁴¹⁾. ويقول:

وثورة لشعوب الأرض ملهمة أحييت لواقحها بيضا و سمرانا
تعنو لوثبتها الدنيا وتكبرها وتقمم الكون، بالرشاش معنا⁽⁴²⁾

فكلمة لواقح مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾⁽⁴³⁾، فاللواقح هي الرياح التي تحمل السحب من أرض إلى أرض لتهطل في الأخير أمطارا تحييها، فمن أرض الجزائر هبت رياح لواقح (وهي أخبار الثورة) حملت معها سحبا (وهي فكرة التحرر) أخذ العبرة من الجزائر إلى أراضي أخرى فنزلت فيها أمطارا أحييتها من الموت.

ويقول في وصف جمال الصحراء:

وتحت خيامها انحبست عيون لها "هارون" قد سجد احتباسا
وتحت خيامها انبجست عيون أسالت من فم الدنيا لعابا
عشقنا عند أسمرها وسمرنا فنون السحر، والتبر المذابا⁽⁴⁴⁾.

هذا مستوحى من قوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد﴾⁽⁴⁵⁾، إن في الصحراء خياما قد انحبست تحت سحرة سجد لها هاروت ملك السحر احتباسا لها واعترافا بها ويعني بذلك عيون الغيب المقصورات في الخيام وتحت الخيام أيضا تفجرت عيون منابع ألفتت نظر العالم إليها ويعني بذلك أبار البترول والغاز بصحراء الجزائر، ويواصل استلهامه من القرآن الكريم فيقول:

وهزت مريم العذرا نخيلا فأسقطت الفلودج والرضابا
عراجين كالمجرة مشرقات عسالجها انسكين بها انسكابا⁽⁴⁶⁾.

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾⁽⁴⁷⁾، وذلك للتعبير عن منتج الصحراء المتمثل في التمر اللذيذ، ذي القيمة الغذائية العالية. وفي قوله:

وفي القيادة أبقار معمة...!! للعار تدفعها غريبتها السود
وفي الوظائف، أخشاب مسندة لا يستجيبون للحسنى إذا نودوا⁽⁴⁸⁾.

استمد الشاعر صورة البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة﴾⁽⁴⁹⁾، حيث وظف عبارة أخشاب مسندة لرسم نموذج من الناس يمتاز بالبلادة يحملون أجساما دون

أرواح لا يسمعون، ولا يفهمون، ولا يفقهون، وإذا نصحوا أو نودوا لا يعون ولا يستجيبون، وقد أراد الشاعر إبداء سخطه على هؤلاء فنعتهم بهذا الوصف فكان أوجد في هذه العبارة خير نعت.

وخلاصة الرأي في هذا التناص مع القرآن الكريم هو أن مفدي زكرياء استفاد استفادة عظمية من القرآن الكريم، حتى أننا لا نكاد نجد قصيدة واحدة لم تتأثر باللفظ القرآني، فأثر القرآن الكريم ظاهر جدا في شعره، والممتع جدا هو أن هذا التأثر كان في محله لفظا ومعنى، ولعل حسن توظيف اللفظ القرآني أعطى القصيدة معنى جديدا وألبسها ثوبا الحقيقة وقوة التعبير وحسن التناسق، وما نلاحظه في توظيف اللفظ القرآني أنه يختلف من موضع لآخر ويمكن أن نميز نمطين للتعامل مع اللفظ القرآني:

أ) توظيف اللفظ دون المعنى:

نجده يأخذ اللفظ القرآني دون المعنى ويعبر به عن معنى غير قرآني وهذا يدل على تفشي اللغة القرآنية في معجمه واستيعابه لها وتأثره الكبير بها مثلما تم ذكره وذلك في قوله:

وفي سكرة ضيعوا عزتي ولم يغن عني سلطانيه⁽⁵⁰⁾

فهو مأخوذ من الآية: ﴿ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانيه﴾⁽⁵¹⁾، وكذلك في قوله:

ولن يُخلف الله ميعاده ولا ريب... ساعتنا، آتية⁽⁵²⁾

مأخوذ حرفيا من قوله تعالى: ﴿ولن يُخلف الله وعده﴾⁽⁵³⁾. وفي حديثه عن انتصارات الثورة الجزائرية يقول:

والزرع أخرج في الجزائر شطأه فمضى وهب إلى الحصاد كرام⁽⁵⁴⁾.

مستوحى من قوله تعالى: ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره﴾⁽⁵⁵⁾، وكذلك في قوله:

وتمت بها كلمات الإله التي وقعت باسمها الواقعة⁽⁵⁶⁾

في البيت تكرار لألفاظ قرآنية ضمن قوله تعالى: ﴿وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا﴾⁽⁵⁷⁾، ومن الآية الكريمة: ﴿إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة﴾⁽⁵⁸⁾. فإضافة هذه الأمثلة سبقت لتوضيح غلبة اللفظ القرآني في لغة مفدي زكرياء وحسن توظيفه لها.

ب) توظيف اللفظ والمعنى معا:

في هذا المقام يلجأ الشاعر إلى نقل صورة بعينها لفظا ومعنى ويضمها إلى شعره بطريقة فنية تدل من جهة على سعة الثقافة القرآنية للشاعر ومن جهة أخرى براعته في التوفيق الدلالي بين قصده ومعنى الآية، وكأنه يريد أن يؤكد مدى تأثره بالقرآن الكريم وتحكمه في ألفاظه ومعانيه، وقد مر معنا ذكر العديد من هذه الحالات أثناء ذكر بعض نماذج التناص ولا بأس أن نضيف حالات أخرى من ذلك قوله:

من يشتر الخلد؟ إن الله بائعه... فاستبشروا، وأسرعوا، فالبيع محدود⁽⁵⁹⁾.

«فكرة البيت تقوم على أساس مفهوم تجاري يتلخص في شراء جنة الخلد بما يقدم ثمنها لها من نفوس وأموال»⁽⁶⁰⁾، والمفهوم مستوحى من قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في

سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهدده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم⁽⁶¹⁾، فالشاعر قد استوحى الآية معنى ولفظا.

الإحالات

- 1) اللهب المقدس، ص 10.
- 2) طه 72.
- 3) اللهب المقدس، ص 11.
- 4) النساء 158.
- 5) اللهب المقدس، ص ص 44-45.
- 6) الفتح 29.
- 7) اللهب المقدس، ص 47.
- 8) نفسه، ص 10.
- 9) سورة القدر 5.
- 10) الإلياذة، ص 54.
- 11) القلم 10-13.
- 12) اللهب المقدس، ص 273.
- 13) الزلزلة من 1 إلى 3.
- 14) ضرب الزلزال الأصنام سنة 1954 فدمرها، ثم زلزلت سنة 1980 بزلزال وصل إلى 7.3 على مقياس ريشتر خلف الآلاف القتلى والجرحى، ثم غير اسمها فأصبحت تحمل اسم الشلف وهو الواد الذي يمر بأراضيها.
- 15) اللهب المقدس، ص 349.
- 16) سورة محمد، الآية 07.
- 17) آل عمران 9.
- 18) اللهب المقدس، ص 247، 275.
- 19) هود 44.
- 20) اللهب المقدس، ص 156.
- 21) سورة الزلزلة 1 و2.
- 22) اللهب المقدس، ص 30.
- 23) سورة القدر 5.
- 24) الإلياذة، ص 53.
- 25) اللهب المقدس، ص 31.
- 26) المزمل 6.
- 27) بري حواس، شعر مغذي زكرياء دراسة وتقوم، ص 332.
- 28) المزمل 20.
- 29) السابق، ص 334.
- 30) اللهب المقدس، ص 271.

- 31 التوبة 35-36.
32 اللهب المقدس، ص 306.
33 سبأ 14.
34 اللهب المقدس، ص 9.
35 النساء 164.
36 ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث خصائصه وأوجهاته الفنية، ص 475.
37 الإلياذة، ص 84.
38 الأنفال 6.
39 يوسف 51.
40 الإلياذة، ص 67.
41 الواقعة 1 و 2.
42 اللهب المقدس، ص 297.
43 الحجر 22.
44 اللهب المقدس، ص 34.
45 البقرة 106.
46 اللهب المقدس، ص 37.
47 مريم 25.
48 اللهب المقدس، ص 267.
49 المنافقون 4.
50 اللهب المقدس، ص 341.
51 الخافق 28 و 29.
52 اللهب المقدس، ص 349.
53 الحج 45.
54 اللهب المقدس، ص 44.
55 الفتح 29.
56 الإلياذة، ص 91.
57 الأنعام 115.
58 الواقعة 1 و 2.
59 اللهب المقدس، ص 271.
60 يحيى الشيخ، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ص 367.
61 التوبة 111.